**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "آل عمران" الآية /45-51/**

**- نونية ابن القيم؛ فصلِ: في إبطالِ قولِ الـمُلْحِدِيْنَ إنَّ الاستدلالَ بكلامِ اللهِ ورسولِهِ لا يفيدُ العلمَ واليقينَ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسير الشيخ البراك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا الله وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [آل عمران:45-51]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلا الله، {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ} أي: جبريلُ -عليه السلام- {إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} فهو كلمةُ الله؛ لأنه كان بـ "كن"، وليس هو "كُنْ"، لكن الله كوَّنَهُ بقولِهِ: "كُنْ" {وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}.

{وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ}، {قَالَتْ} مريمُ -عليها السلام- {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} يعني: وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ بالنكاحِ ولا بغيره، وجاءَ في سورة مريم: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} [مريم:20] هذا ليس في العادة أن تَلدَ المرأة وهي لم تتزوَّج ولم تكُ بغيًّا، {قَالَ كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ولهذا كان ميلادُ عيسى آيةً، ولهذا في الآية الأخرى قال: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آَيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا} [مريم:20،21] {قَالَ كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

ثم ذكر -تعالى- ما أكرمَهُ به من العلمِ والنبوة: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله} جعل الله على يدِهِ آياتٍ خارقة للعادة: يُشكِّلُ شكلَ طيرٍ من الطِّينِ ثم ينفخُ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، يُصوِّرُهُ من الطين ثم ينفخُ فيه فيصير طائرًا حيًّا يطير، ومِن آيات الله: أنه يُبْرِئُ {الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ}، والأكمَهُ: هو الذي قالوا: هو الذي وُلِدَ أعمى، والبرصُ: نوعٌ من العاهاتِ الكريهةِ الشَّنيعة، فهو -عليه السلام- يمسحُ الأكمه والأبرص فيعودُ الأكمهُ بصيرًا والأبرصُ بريئًا، ويحيي الموتَى كذلك، مِن آيات الله على يد المسيح أنه يحيي الموتى، يأتي للميت ويقول له: "قم"، أو "يا فلان قم"، أو بأيِّ طريقةٍ الله أعلم، {وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله} ومِن آيات الله أنه يُخبر الناس، يُخبر بني إسرائيل بما في بيوتِهم وما يدَّخرونه في بيوتهم ويخفونَهُ، وهذا من الكَشْفِ لبعضِ الأمور الغيبيَّة التي مِن شأنها أن تكون غائبةً عن الناس {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ومِن شأن المسيحِ أنه مُصدِّقٌ {لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ} شاهدٌ للتوراة التي أنزلها الله على موسى، شاهدٌ لها، وقد نَسَخَ اللهُ بعضَ ما فيها على يدِ المسيح وهو معنى قوله: {وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}، {وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} في التوراة، فأُخِذَ من هذا أن المسيح قد نسخَ شيئًا من أحكام التوراة ولم ينسخِ التوراةَ، بل هو مُكلَّفٌ بها، مأمورٌ بالعمل بالتوراةِ {وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} كالآيات المتقدِّمة {فَاتَّقُوا الله} راقبوهُ واستقيمُوا على طاعتِه مُمتثلينَ لأوامرِه مُـجتنبينَ لمناهيهِ.

{إِنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ}، وفي هذا إبطالٌ لِما زعمتْهُ النصارى من إلهيَّة المسيح، فهو عبدُ اللهِ ورسولُه، {إِنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} هذا هو الصراطُ المستقيمُ، التوحيدُ هو أساسُ الصراط المستقيم، هو الأصلُ لدين الإسلام، الصراطُ المستقيم هو دِين الإسلام الذي بعث الله به رسلَهُ، وأصلُهُ التوحيد وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

**(تفسيرُ البغوي)**

**القارئ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمام البغوي -رحمَهُ اللهُ تعالى- في تفسير قول الله تعالى:**

**{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ..} الآيات:**

**{قَالَتْ رَبِّ} يَا سَيِّدِي تَقُولُهُ لِجِبْرِيلَ. وَقِيلَ: تَقُولُ لله عَزَّ وَجَلَّ**

**الشيخ:** وهذا هو الحقُّ، لا تقول لجبريل: ربِّ، بل لَمَّا قال لها: {إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ} نسبَ البِشارة إلى الله { إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ} إلى آخره، توجَّهت إلى الله وقالتْ: { رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} قَالَ لها الملَكُ: {كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}.

**القارئ: {أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} يُصِبْنِي رَجُلٌ، قَالَتْ ذَلِكَ تَعَجُّبًا إِذْ لَمْ تَكُنْ جَرَتِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُولَدَ وَلَدٌ لَا أَبَ لَهُ {قَالَ كَذَلِكِ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا} أَيْ: كَوَّنَ الشَّيْءِ {فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} كَمَا يُرِيدُ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ} قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} وَقِيلَ: رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ}.**

**{وَيُعَلِّمُهُ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالنُّونِ عَلَى التَّعْظِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ}.**

**قَوْلُهُ تعالى: {الْكِتَابَ} أَيِ: الْكِتَابَةَ وَالْخَطَّ {وَالْحِكْمَةَ} الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ {وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ} عَلَّمَهُ الله التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ.**

**{وَرَسُولًا} أَيْ: وَنَجْعَلُهُ رَسُولًا {إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} قِيلَ: كَانَ رَسُولًا فِي حَالِ الصِّبَا، وَقِيلَ: إِنَّمَا كَانَ رَسُولًا بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَكَانَ أَوَّلُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُوسُفَ وَآخِرُهُمْ عِيسَى -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- فَلَمَّا بُعِثَ قَالَ: {أَنِّي} قَالَ الْكِسَائِيُّ: إِنَّمَا فَتَحَ لِأَنَّهُ أَوْقَعَ الرِّسَالَةَ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ بِأَنِّي {قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ} عَلَامَةٍ {مِنْ رَبِّكُمْ} تُصَدِّقُ قَوْلِي وَإِنَّمَا قَالَ: {بِآيَةٍ} وَقَدْ أَتَى بِآيَاتٍ؛ لِأَنَّ الْكُلَّ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ صِدْقُهُ فِي الرِّسَالَةِ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا: وَمَا هِيَ قَالَ: {أَنِّي} قَرَأَ نَافِعٌ بِكَسْرِ الْأَلْفِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ عَلَى مَعْنَى بِأَنِّي {أَخْلُقُ} أَيْ أُصَوِّرُ وَأُقَدِّرُ {لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ هَاهُنَا وَفِي الْمَائِدَةِ، وَالْهَيْئَةُ الصُّورَةُ الْمُهَيَّأَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَيَّأْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَدَّرْتُهُ وَأَصْلَحْتُهُ {فَأَنْفُخُ فِيهِ} أَيْ: فِي الطَّيْرِ {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله} قِرَاءَةُ الْأَكْثَرِينَ بِالْجَمْعِ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ طَيْرًا كَثِيرًا، وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَيَعْقُوبُ فَيَكُونُ طَائِرًا عَلَى الْوَاحِدِ هَاهُنَا. وَفِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ذَهَبُوا إِلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الطَّيْرِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ غَيْرَ الْخُفَّاشِ وَإِنَّمَا خَصَّ الْخُفَّاشَ، لِأَنَّهُ أَكْمَلُ الطَّيْرِ خَلْقًا؛ لِأَنَّ لَهَا ثَدْيًا وَأَسْنَانًا وَهِيَ تَحِيضُ. قَالَ وَهْبٌ: كَانَ يَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مَيِّتًا، لِيَتَمَيَّزَ فِعْلُ الْخَلْقِ مِنْ فِعْلِ الْخَالِقِ، وَلِيُعْلَمَ أَنَّ الْكَمَالَ لله عَزَّ وَجَلَّ**

**الشيخ:** وكلُّهُ بإذن الله

**القارئ: {وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ} أَيْ أَشْفِيهِمَا وَأُصَحِّحُهُمَا، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَكْمَهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: هُوَ الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى، وَقَالَ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ: هُوَ الْأَعْمَى. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ الْأَعْمَشُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ وَلَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ، {وَالْأَبْرَصُ} الَّذِي بِهِ وَضَحٌ، وَإِنَّمَا خَصَّ هَذَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا دَاءَانِ عَيَاءَانِ، وَكَانَ الْغَالِبُ فِي زَمَنِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الطِّبَّ، فَأَرَاهُمُ الْمُعْجِزَةَ مِنْ جِنْسِ ذَلِكَ. قَالَ وَهْبٌ: رُبَّمَا اجْتَمَعَ عِنْدَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنَ الْمَرْضَى فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ خَمْسُونَ أَلْفًا مَنْ أَطَاقَ مِنْهُمْ أَنْ يَبْلُغَهُ بَلَغَهُ وَمَنْ لَمْ يُطِقْ مَشَى إِلَيْهِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَانَ يُدَاوِيهِمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى شَرْطِ الْإِيمَانِ.**

**الشيخ:** وهذه مِن أخبارِ وَهب بنُ مُنَبِّه، وهو مِن أهلِ الكتابِ يَروي أخبارَ بني إسرائيل، الله أعلم، الذي يُقطَع به ما نطقَ به القرآن، ما نطقَ به القرآن يجبُ الإيمانُ به واليقينُ والقطعُ به، وما زادَ على ذلك يقالُ فيه: الله أعلم، (لا تُصَدِّقُوهم ولا تُكَذِّبوهم).

**القارئ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- قَدْ أَحْيَا أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ: عَازِرَ وَابْنَ الْعَجُوزِ، وَابْنَةَ الْعَاشِرِ، وَسَامَ بْنَ نُوحٍ، فَأَمَّا عَازِرُ فَكَانَ صَدِيقًا لَهُ فَأَرْسَلَتْ أُخْتُهُ إِلَى عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أَنَّ أَخَاكَ عَازِرَ يَمُوتُ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَتَاهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: انْطَلِقِي بِنَا إِلَى قَبْرِهِ، فَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ، فَدَعَا الله تَعَالَى فَقَامَ عَازِرُ وَوَدَكُهُ يَقْطُرُ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَبَقِيَ وَوُلِدَ لَهُ.**

**وَأَمَّا ابْنُ الْعَجُوزِ فمُرَّ بِهِ مَيِّتًا عَلَى عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى سَرِيرٍ يُحْمَلُ فَدَعَا الله عِيسَى فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَنَزَلَ عَنْ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ، وَلَبِسَ ثِيَابَهُ، وَحَمَلَ السَّرِيرَ عَلَى عُنُقِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَبَقِيَ وَوُلِدَ لَهُ.**

**وَأَمَّا ابْنَةُ الْعَاشِرِ كَانَ أَبُوهَا رَجُلًا يَأْخُذُ الْعُشُورَ مَاتَتْ لَهُ بِنْتٌ بِالْأَمْسِ، فَدَعَا الله -عَزَّ وَجَلَّ- بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ فَأَحْيَاهَا الله -تَعَالَى- وَبَقِيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَنًا وَوُلِدَ لَهَا.**

**وَأَمَّا سَامُ بْنُ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَإِنَّ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- جَاءَ إِلَى قَبْرِهِ فَدَعَا بِاسْمِ الله الْأَعْظَمِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَقَدْ شَابَ نِصْفُ رَأْسِهِ خَوْفًا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَشِيبُونَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ دَعَوْتُكَ بِاسْمِ الله الْأَعْظَمِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مُتْ قَالَ: بِشَرْطِ أَنْ يُعِيذَنِي الله مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ فَدَعَا الله فَفَعَلَ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُنَبِّئُكُمْ} وَأُخْبِرُكُمْ {بِمَا تَأْكُلُونَ}**

**الشيخ:** كلُّ هذا الكلام عن إحياءِ الموتى إسرائيليَّات، الذي نقطعُ به أنَّ الله أحيا على يدِ المسيح ما شاءَ، واحد والا [أو] اثنين والا أربعة والا عشرة، اللهُ أعلم، فلانٌ أو فلانٌ أو فلانٌ الله أعلم، كلُّ هذا أخبار إسرائيلية.

**القارئ: {بِمَا تَأْكُلُونَ} مِمَّا لَمَّ أُعَايِنْهُ {وَمَا تَدَّخِرُونَ} تَرْفَعُونَهُ {فِي بُيُوتِكُمْ} حَتَّى تَأْكُلُوهُ وَقِيلَ: كان يخبر الرَّجُلَ بِمَا أَكَلَ الْبَارِحَةَ وَبِمَا يَأْكُلُ الْيَوْمَ وَبِمَا ادَّخَرَهُ لِلْعَشَاءِ.**

**وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي الْكُتَّابِ يُحَدِّثُ الْغِلْمَانَ بِمَا يَصْنَعُ آبَاؤُهُمْ وَيَقُولُ لِلْغُلَامِ: "انْطَلِقْ فَقَدْ أَكَلَ أَهْلُكَ كَذَا وَكَذَا، وَرَفَعُوا لَكَ كَذَا وَكَذَا"، فَيَنْطَلِقُ الصَّبِيُّ إِلَى أَهْلِهِ يَبْكِي عَلَيْهِمْ حَتَّى يُعْطُوهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَيَقُولُونَ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ فَيَقُولُ: عِيسَى، فَحَبَسُوا صِبْيَانَهُمْ عَنْهُ وَقَالُوا: لَا تَلْعَبُوا مَعَ هَذَا السَّاحِرِ فَجَمَعُوهُمْ فِي بَيْتٍ فَجَاءَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَطْلُبُهُمْ فَقَالُوا: لَيْسُوا هَاهُنَا، فَقَالَ: فَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ؟ قَالُوا: خَنَازِيرُ، قَالَ عِيسَى: كَذَلِكَ يَكُونُونَ، فَفَتَحُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ خَنَازِيرُ، فَفَشَى ذَلِكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَمَّتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ حَمَلَتْهُ عَلَى حُمَيرٍ لَهَا وَخَرَجَتْ هَارِبَةً مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا هَذَا فِي الْمَائِدَةِ وَكَانَ خِوَانًا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا كَانُوا كَالْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَأُمِرُوا أَنْ لَا يَخونُوا ولا يُخبِّئوا لِغَدٍ فَخَانُوا وخَبَّؤوا فَجَعَلَ عِيسَى يُخْبِرُهُمْ بِمَا أَكَلُوا مِنَ الْمَائِدَةِ وَبِمَا ادَّخَرُوا مِنْهَا فَمَسَخَهُمُ الله خَنَازِيرَ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنَّ فِي ذَلِكَ} الَّذِي ذَكَرْتُ {لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**

**{وَمُصَدِّقًا} عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَرَسُولًا {لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} مِنَ اللُّحُومِ وَالشُّحُومِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَرَادَ بِالْبَعْضِ الْكُلَّ يَعْنِي: كُلَّ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَقَدْ يُذْكَرُ الْبَعْضُ وَيُرَادُ بِهِ الْكُلُّ كَقَوْلِ لَبِيدٍ:**

**تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ تَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا**

**يَعْنِي: كُلَّ النُّفُوسِ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} يَعْنِي مَا ذَكَرَ مِنَ الْآيَاتِ وَإِنَّمَا وَحَّدَهَا؛ لِأَنَّهَا كُلَّهَا جِنْسٌ وَاحِدٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى رِسَالَتِهِ {فَاتَّقُوا الله وَأَطِيعُونِ}.**

**{إِنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}**

انتهى

**الشيخ:** لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك..، مِن الـمُشكِلات في التفسير ذِكْرُ الرواياتِ الإسرائيليَّة لتفسيرِ القرآن، والواجبُ فَهمُ القرآن على مُوجَبِ ما دلَّتْ عليه اللُّغة العربية وما دلَّتْ عليه السُّنة، أقوالُ الرسولِ وأخبارُه صلى الله عليه وسلم.

**(نونية ابن القيم)**

**القارئ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ. قالَ الإمامُ ابنُ القيم -رحمَهُ اللهُ تعالى- في نونيته المسماة بـ "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" في تتمَّةِ نظمِهِ في فصلِ: في إبطالِ قولِ الـمُلْحِدِيْنَ إنَّ الاستدلالَ بكلامِ اللهِ ورسولِهِ لا يفيدُ العلمَ واليقينَ:**

**ما قالَهُ ربُّ السَّمواتِ العُلَى ليسَ الكلامُ بِوصفِ ذِي الْغُفْرانِ**

**تبًّا لهمْ سَلبُوهُ أكملَ وصفِهِ عَضَهُوهُ عَضْهَ الرَّيبِ والكفرانِ**

**الشيخ:** نسأل الله العافية، يعني مِن أقوال الـمُبطلين في ربِّ العالمين أنه لا يتكلَّمُ لا يقومُ به الكلام، أيُّ تنقصٍ هذا؟! سبحانكَ هذا بهتانٌ عظيم، الله ذمَّ ودلَّلَ على بطلان العِجل الذي صنعَهُ السَّامريُّ لبني إسرائيل نبَّهَهم إلى بطلانِ إلهيتِهِ بأنه لا يتكلَّمُ {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا} [الأعراف:148] {أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} [طه:89] فوصفوا اللهَ -تعالى- بالنقصِ وأنه لا يقوم به الكلام ولا يتكلَّم، والكلامُ مِن أعظمِ صفات الكمال، من أعظم صفاتِ الكمالِ: الكلام، نعم أعد البيت.

**القارئ:**

**ما قالَهُ ربُّ السَّمواتِ العُلَى ليسَ الكلامُ بِوصفِ ذِي الْغُفْرانِ**

**الشيخ:** هذا كلامُهم، "ليسَ الكلامُ بِوصفِ ذِي الْغُفْرانِ"، هذا حكايةُ قولِ المعطلة، نعم تبًا لهم

**القارئ:**

**تبًّا لهمْ سَلبُوهُ أكملَ وصفِهِ عَضَهُوهُ عَضْهَ الرَّيبِ والكفرانِ**

**هَلْ يَستوي باللهِ نسبتُهُ إلى بَشَرٍ ونسبتُهُ إلى الرحمنِ**

**الشيخ:** نسبةُ الكلام هل تستوي نسبةُ هذا القرآن إلى بشرٍ أو نسبتُهُ إلى الرحمنِ؟ لا يستويان، لا يستوي كلامُ المخلوقِ وكلامُ الخالِق، لا يستويان، والوليدُ بن عُقبة المفتري الوليد أخبرَ اللهُ عنه قوله: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} [المدثر:25] قال الله: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ} [المدثر:26،27] وهؤلاء الضُلَّالُ قالوا: إنَّ هذا القرآن عبارةٌ عن كلامِ الله، لا أنه كلامُ الله؛ لأن كلامَ الله عندهم هو معنىً نفسيٌّ قائمٌ بالربِّ، لا يكون بمشيئتِه ولا يُسمَعُ، ولا يُسمَعُ، فهو إما من ألفاظِ جبريلَ أو من ألفاظِ محمد كما سيذكرُها المؤلف.

**القارئ:**

**هَلْ يَستوي باللهِ نسبتُهُ إلى بَشَرٍ ونسبتُهُ إلى الرحمنِ**

**مِنْ أينَ للمخلوقِ عزُّ صفاتِهِ اللهُ أكبرُ ليسَ يَسْتويانِ**

**بينَ الصِّفاتِ وبينَ مخلوقٍ كما بينَ الإلهِ وهذهِ الأكوانِ**

**الشيخ:** ولهذا يقال: "فضلُ كلامِ الله على كلامِ البشرِ كفضلِ اللهِ على سائِرِ خلقِه"، فضلُ كلامِ الله على كلامِ غيرِه أو كلامِ المخلوق كفضل الله على خلقِهِ.

**القارئ:**

**هذا وقدْ عَضَهُوهُ أنَّ نصوصَهُ معزولةً عَنْ إمرةِ الإيقانِ**

**الشيخ:** أيش عندك في التعليق على عَضُهُوهُ؟

**القارئ: قالَ الشيخُ –رحمه الله-: كلُّ هذا في الحقيقةِ كرَّرَهُ المؤلِّفُ لأهميتِهِ أيْ: أنَّها لا تدلُّ على اليقينِ**

**طالب:** أحسن الله إليك في التعليق في نسخة: "وصفوه"

**الشيخ:** نعم انتهى كلامه؟

**القارئ:** إي نعم انتهى، مِن قبل ذكرَنا قال: يعني جعلوهُ أعضاءً

**الشيخ:** إي، هذه "عَضَّوهُ"، ما تصلح "عَضُهوهُ"، فالعبارةُ كأنها "عضَّوهُ" يعني جعلوهُ أعضاءً وأجزاءً، {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآَنَ عِضِينَ} [الحجر:89،90].

**القارئ:**

**هذا وقدْ عَضَهُوهُ أنَّ نصوصَهُ معزولةً عَنْ إمرةِ الإيقانِ**

**الشيخ:** هذا أصلُ الموضوع، هذا أصلُ مدارِ الفصلِ على هذه القضية، أنَّ نصوصَ القرآن معزولةٌ عن إفادةِ اليقين، معزولةٌ عن إفادةِ اليقينِ، فعبَّرَ عنها قال: عن إمرةِ الإيقانِ.

**طالب:** العَضَهُ في القاموس؟

**الشيخ:** العَضَهُ نوعٌ مِن السِّحر، أيش قال؟

**الطالب:** قال: والعِضاهَةُ، بالكسر: أعْظَمُ الشجرِ، أَو الخَمْطُ، أَو كُلُّ ذاتِ شَوْكٍ، أَو ما عَظُمَ منها وطالَ،

والعِضَه، كعِنَبٍ، والعِضَهَةِ، كعِنَبَةٍ عِضاهٌ وعِضونَ وعِضَواتٌ. وبَعيرٌ عَضَوِيٌّ وعِضَهِيٌّ وعِضاهِيٌّ، وناقَةٌ عاضِهَةٌ وعاضِهٌ: تَرْعاهَا. وأرْضٌ عَضِهَةٌ وعَضِيهَةٌ ومُعْضِهَةٌ: كثيرَتُها، وقد أعْضَهَتْ، والقومُ: أكَلَتْ إبِلُهُمُ العِضاهَ.

وعَضَهَ، كَمَنَعَ، عَضْهاً، ويُحَرَّكُ، وعَضِيهَةً وعِضْهَةً بالكسرِ: كَذَبَ، وسَحَرَ، ونَمَّ، وـ البعيرُ عَضْهًا: أكَلَ العِضَاهَ. وكفَرِحَ: اشْتَكَى من أكْلِها؛ أَو رَعاها، وجاء بالإِفْكِ والبُهْتانِ، كأَعْضَهَ، وـ فلاناً: بَهَتَهُ، وقال فيه ما لم يكن، وـ العِضاهَ: قَطَعَها،

**الشيخ:** إلى آخره، إلى آخره، كلام

**القارئ:**

**لكنَّ غايتَهَا الظنونُ وَلَيْتَهُ ظَنًّا يكونُ مطابقًا ببيانِ**

**الشيخ:** يعني يزعمون أن النصوصَ غايةُ ما تفيده الظنَّ ثم إنَّ هذا الظن ليسَ مطابقًا للواقعِ وليس هو المرادُ منها، فانتفى عنها الظنُّ واليقينُ، زعموا أنها لا تفيدُ اليقينَ وإنما تفيد الظنَّ وهذا الظنُّ ليس هو المراد فسلبُوها الدَّلالة على معناها، وسلبوها دلالتَها على اليقينِ.

**القارئ:**

**لكنْ ظواهرُ لا يطابِقُ ظنُّها ما في الحقيقةِ عندنا بوزانِ**

**إلَّا إذا ما أُوِّلَتْ فمجازُها بزيادةٍ فيها أو النُّقصانِ**

**أو بالكنايةِ واستعاراتٍ وتشـ ـبيهٍ وأنواعِ المجازِ الثاني**

**فالقطعُ ليسَ يُفيدُهُ والظنُّ منفيٌّ كذلكَ فانتفَى الأمرانِ**

**الشيخ:** انتفَى الظنُّ واليقينُ، فأصبحتِ النصوصُ جوفاءُ لا تفيد شيئًا.

**القارئ:**

**فَلِمَ الملامةُ إِذْ عزلْنَاهَا وولَّيْنَا العقولَ وفكرةَ الأذهانِ**

**الشيخ:** يعني نحنُ معذورونَ يزعمون يقولون: نحن معذورون ما دامتْ النصوص لا تدلُّ على اليقين وليس ما يظهر منها مرادًا فنحن معذورونَ إذا عزلْنَاها عَن الاستدلالِ وولَّيْنا العقولَ، أعد البيت.

**القارئ:**

**فَلِمَ الملامةُ إِذْ عزلْنَاهَا وولَّيْنَا العقولَ وفكرةَ الأذهانِ**

**فاللهُ يُعْظِمُ في النصوصِ أجورَكُمْ يا أمةَ الآثارِ والقرآنِ**

**الشيخ:** هذا أسلوبُ تعزيةٍ لأهلِ السُّنة، يقول: أعظمَ الله أجورَكم في النصوصِ، عند هؤلاء، هؤلاء أماتوا النصوصَ وجعلوها كالميّتة لا حَراكَ ولا فائدةَ فيها، فأعظمَ الله أجوركم يا أهلَ السنة والجماعة، نعم أعد البيت.

**القارئ:**

**فاللهُ يُعَظِّمُ في النصوصِ أجورَكُمْ يا أمةَ الآثارِ والقرآنِ**

**الشيخ:** الخطابُ لأهلِ السنة، لأهلِ الحديثِ، لأهلِ الحديثِ والأثر

**القارئ:**

**ماتَتْ لدى الأقوامِ لا يُحْيُونَهَا أبدًا ولا تُحييهم لهَوَانِ**

**الشيخ: "**ماتَتْ لدى الأقوامِ" يعني: ماتت النصوصُ لدى هؤلاء الضُّلَّال الذين زعمُوا فيها أنها لا تفيدُ كذا ولا تفيد كذا وسلبُوها دَلالاتها ومعانيها، قد أماتوها أصبحتْ كالميِّتِ التي لا حراكَ فيه ولا نفعَ فيه.

**القارئ:**

**هذا وقولُهُمْ خلافُ الحِسِّ والمعقولِ والمنقولِ والبرهانِ**

**معْ كونِهِ أيضًا خلافُ الفطرةِ الأو لى وسُنَّةُ ربِّنا الرحمنِ**

**فاللهُ قدْ فطرَ العبادَ على التفا هُمِ بالخطابِ لمقصدِ التِّبيانِ**

**الشيخ:** يقول: التفاهمُ بين الكلامِ والدَّلالةُ على مرادِ المتكلِّم هذا أمرٌ فطريٌّ فطرَ الله عليه العباد أنهم يتفاهمونَ بمعرفةِ أمورِهم ومعرفة مرادِ بعضِهم لبعضٍ بالكلام، فإذا سُلِبَ الكلام عن الدَّلالة والإفادة أصبح يعني لا فائدةَ فيه ولا يُعوَّل عليه ولا يحصلُ به المراد، نعم أعد فالله فطر**.**

**القارئ:**

**فاللهُ قدْ فطرَ العبادَ على التفا هُمِ بالخطابِ لمقصدِ التِّبيانِ**

**كلٌّ يدلُّ على الذي في نفسِهِ بكلامِهِ مِن أهلِ كلِّ لسانِ**

**الشيخ:** الكلامُ هو الوسيلة لمعرفةِ المرادِ فإذا كان الكلامُ لا يفيد ولا يدلُّ على مرادِ المتكلِّم لم يُستفَدْ منه شيئًا وأصبحَ كلُّ الكلام لغوًا كما سيذكره، كما سيذكر في الأبياتِ الآتية.

**القارئ:**

**فترى الـمُخاطَبَ قاطعًا بمرادِهِ هذا معَ التقصيرِ في الإنسانِ**

**إذْ كلُّ لفظٍ غيرُ لفظِ نبيِّنا هو دونَهُ في ذا بِلَا نُكرانِ**

**الشيخ:** كلُّ كلامٍ وكلُّ لفظٍ هو دون كلام نبيِّنا في الفصاحةِ والبيانِ والدَّلالةِ على المراد؛ فإنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- هو أفصحُ الناس، وأقوالُهُ هي أعظمُ دلالةً على مرادِهِ من كلامِ أيِّ متكلِّمٍ يُعبِّرُ عن مرادِه.

**القارئ:**

**حاشَا كلامُ اللهِ فهوَ الغايةُ القُصْـ ـوى لهُ أعلى ذُرَى التِّبيانِ**

**لمْ يفهمِ الثَّقلانِ مِن لفظٍ كمَا فَهِمُوا مِنَ الأخبارِ والقرآنِ**

**فهوَ الذي استولَى على التِّبيانِ كاستيلائِهِ حقًّا على الإحسانِ**

**ما بعدَ تبيانِ الرسولِ لناظرٍ إلا الْعَمَى والعَيبُ في العميانِ**

**فانظُرْ إلى قولِ الرسولِ لسائلٍ مِن صحبِهِ عَن رؤيةِ الرَّحمنِ**

**الشيخ:** هذا مثال، مثالٌ يضربُهُ مِن كلامِ الرسولِ وكمالِ بيانِهِ، لما سُئِلَ: هل نرى ربَّنا؟ أجابَهُم قال: (هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ أو فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ)؟ قالوا: لا، قال: (إِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ) أي: ترونَ ربَّكم كذلك، أفوقَ هذا البيانِ بيانٌ لإثباتِ رؤيةِ العباد ورؤيةِ المؤمنين لربِّهم؟!

**القارئ:**

**فانظُرْ إلى قولِ الرسولِ لسائلٍ مِن صحبِهِ عَن رؤيةِ الرَّحمنِ**

**حقًّا ترونَ إِلَاهَكُمْ يومَ اللّقا رؤيا العِيانِ كما يُرَى القَمَرانِ**

**كالبدرِ ليلَ تمامِهِ والشمسِ في نَحْرِ الظهيرةِ ما هُمَا مِثْلانِ**

**الشيخ: "**ما هُمَا"، يظهر أنه يريدُ ما هما مثلان يعني اللهُ ليس كالشمسِ أو كالقمرِ، ولهذا يُعبَّرُ عن هذا بأن هذا من قبيل تشبيهِ الرؤيةِ بالرؤيةِ لا مِن تشبيه المرئيِّ بالمرئيِّ، تشبيهُ الرؤية بالرؤية، فنقول: العبادُ يرون ربَّهم يوم القيامة كما يرى الناسُ الشمسَ والقمرَ في هذه الدنيا، مِن حيثُ يُسْرُ الرؤية ووضوحُ المرئيّ وأنه يُرَى من فوقٍ وأنَّها رؤيةٌ مِن غيرِ إحاطة، فشبَّهَ الرؤيةَ بالرؤية، ولم يُشبِّه المرئيَّ بالمرئيّ، وهذا معنى قولِ المؤلف: "وما هما مِثْلان"، لا المرئيُّ كالمرئيِّ، بل الرؤيةُ كالرؤيةِ.

**القارئ:**

**بَلْ قصدُهُ تحقيقَ رؤيتِنَا لَهُ فأتَى بأظهرِ ما يُرَى بعيَانِ**

**ونفَى السَّحابَ وذاكَ أمرٌ مانعٌ مِنْ رؤيةِ القَمَرَيْنِ في ذَا الآنِ**

**فأتَى إذًا بالمقتضِي ونَفَى الموا نعَ خشيةَ التقصيرِ في التبيانِ**

**صلَّى عليهِ اللهُ ما هذا الذي يأتي بهِ مِن بعدِ ذا بِبَيَانِ**

**الشيخ:** صلى الله عليه وسلم، صلى عليه الله

**القارئ:**

**صلَّى عليهِ اللهُ ما هذا الذي يأتي بهِ مِن بعدِ ذا بِبَيَانِ**

**الشيخ:** اللهمَّ صلِّ وسلم عليه، مَنْ ذا الذي يأتي ببيانٍ فوقَ هذا البيانِ عن رؤيتِه سبحانه وتعالى؟!

**القارئ:**

**ماذا يقولُ القاصدُ التِّبيانِ يا أهلَ العَمَى مِن بعدِ ذا التِّبيانِ**

**فبأيِّ لفظٍ جاءَكُمْ قُلتُمْ لَهُ ذَا اللفظُ معزولٌ عَنْ الإيقانِ**

**الشيخ:** أبعدَ هذا البيانِ بشأنِ رؤية الله، هل بعدَهُ بيانٌ أو فوقَهُ بيانٌ؟ هذا أعظمُ كلامِ للدلالةِ على رؤيةِ المؤمنين لربِّهم يوم القيامة.

**القارئ:**

**فبأيِّ لفظٍ جاءَكُمْ قُلتُمْ لَهُ ذَا اللفظُ معزولٌ عَنْ الإيقانِ**

**وضربتُمُ في وجهِهِ بِعَسـَ ـاكرِ التأويلِ دفعًا منكُمُ بلِيَانِ**

**الشيخ:** هذا منهجُ النُّفاة الحائدينَ عن الصراطِ المستقيم في هذا الباب، يدفعون النصوصَ بطرقٍ ومنها: التأويلُ، إذا جاءتِ النصوصُ معارضةً لمذاهبِهم وما تدلُّ عليه عقولِهم -بزعمِهم- واجهوها ودفعُوها بالتأويلِ وهو صرفُها عن ظواهرِها إلى معانٍ أخرى.

**القارئ:**

**لَوْ أنَّكُمْ واللهِ عاملتُمُ بذَا أهلَ العلومِ وكُتْبَهُمْ بوِزانِ**

**الشيخ:** يعني لو عاملتُم بهذه الطريقةِ -طريقةِ التأويل- كلامَ أصحاب العلوم والمؤلَّفات والكتب لم يَبْقَ شيءٌ من الكلام دالًّا على مطلوبٍ وبطلَ كلامُ الناسِ كلُّهم، إذا جعلتُم كلَّ كلامِ الناس قابلًا للتأويلِ لم يبقَ للناس ما يدلُّهُم على مرادِهم، لو أنكم، أعد.

**القارئ:**

**لَوْ أنَّكُمْ واللهِ عاملتُمُ بذَا أهلَ العلومِ وكُتْبَهُمْ بوِزانِ**

**فَسَدَتْ تصانيفُ الوجودِ بأسرِهَا وَغَدَتْ علومُ الناسِ ذاتَ هَوَانِ**

**الشيخ:** فسدتِ المصنفاتُ وفسدَ سائرُ كلامِ الناسِ، ما دام أنه مُعرَّضٌ للتأويل والاحتمالاتِ، فسدتْ مصنفاتُهم وأصبح كلامُ الناس لا يفيدُ شيئًا ولا يدلُّ على مرادِ.

**القارئ:**

**فَسَدَتْ تصانيفُ الوجودِ بأسرِهَا وَغَدَتْ علومُ الناسِ ذاتَ هَوَانِ**

**الشيخ:** أيش قال الشيخ على هذا؟

**القارئ: يعني: لو أنَّكُمْ قلتُمْ في جميعِ كلامِ الناسِ هذا لا يفيدُ اليقينَ، هذا ليسَ على ظاهرِهِ، هذا مُؤوَّلٌ، لو قلتُمْ ذلكَ فسدَتِ الكتبُ وصارَ كلُّ كتابٍ لا يمكُنْ أنْ تأخذَ منهُ الكلامَ واليقينَ.**

**الشيخ:** انتهى؟

**القارئ:** انتهى

**الشيخ**: بعده

**القارئ:**

**هذا وليسُوا في بيانِ علومِهِمْ مثلَ الرسولِ ومُنْزِلِ القرآنِ**

**واللهِ لو صَحَّ الذي قدْ قلتُمْ قُطِعَتْ سبيلُ العلمِ والإيمانِ**

**الشيخ:** لو صحَّ ما تقولون مِن أنَّ الأدلةَ اللفظيةَ لا تفيد العلم ولا تفيدُ اليقين، انقطعَ الطريقُ لمعرفةِ الهدى ومعرفة الإيمان؛ لأن المعوَّلَ في الإيمانِ والعلمِ هو الأدلَّةُ فإذا كانت الأدلَّةُ لا تفيدُ المرادَ منها ولا تدلُّ على المطلوبِ فلا سبيلَ إلى معرفةِ الإيمان الحقِّ واليقينِ، نعم أعد البيت، لو صح.

**القارئ:**

**واللهِ لو صَحَّ الذي قدْ قلتُمْ قُطِعَتْ سبيلُ العلمِ والإيمانِ**

**فالعقلُ لا يَهدي إلى تفصيلِها لكنَّ ما جاءَتْ بِهِ الوَحْيَانِ**

**الشيخ:** يعني العقلُ لا يُدرِكُ تفاصيلَ أمورِ الغيب أو..، فالعقلُ لا يستقلُّ بمعرفة الله، وغايةُ ما يدركُهُ العقلُ المعرفةَ الإجمالية، وأما علمُ التفصيل فهذا إلى الوحي، فنحنُ ندرك بعقولِنا أنَّ اللهَ كاملُ الأوصافِ وأنه كذا وأنه كذا وأنه مُنزَّهٌ عن كلِّ نقصٍ هذا يدلُّ عليه العقل، لكن تفصيلًا مثل يعني أنه يفرحُ، ويضحكُ، وأنه له يدانِ، وله وجهٌ، وله عينانٍ، وأنه ينزلُ إلى السماء الدنيا، وأنه مُستوٍ على العرش، هذا التفصيلُ طريقُ معرفتِه: الوحيُ، وكذلك الأسماء أنه -تعالى- مِن أسمائِه: الملكُ القُدُّوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ، هذا لا يُعرف بالعقل، إنما يُعرَفُ ذلك التفصيلُ بطريقِ الوحي {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} [سبأ:50].

**القارئ:**

**فإذا غَدَا التفصيلُ لفظيًّا ومَعْـ زولًا عَنِ الإيقانِ والرجَحَانِ**

**فهناكَ لا عِلْمٌ أفادَتْ لا ولا ظنًّا وهذا غايةُ الحرمانِ**

**لو صحَّ ذاكَ القولُ لمْ يحصلْ لنا قطعٌ بقولِ قطٍّ مِن إنسانِ**

**الشيخ:** هذا يؤكِّد ما سبق، لو صحَّ قولَكم إنَّ الأدلة اللفظية لا تفيدُ علمًا، ما صحَّ لنا معرفةُ قولِ أحدٍ من الناس، هذا مِن جنسِ البيتِ الذي تقدَّمَ، أعد البيت.

**القارئ:**

**لو صحَّ ذاكَ القولُ لمْ يحصُلْ لنا قطعٌ بقولِ قطٍّ مِن إنسانِ**

**الشيخ:** يصبحُ كلامُ الناس كلُّه لا يفيد شيئًا ولا نستفيدُ منه علمًا ولا يقينًا.

**القارئ:**

**وغَدَا التخاطبُ فاسدًا وفسادُهُ أصلُ الفسادِ لنوعِ ذَا الإنسانِ**

**ما كانَ يحصلُ علمُنَا بشهادةٍ ووصيةٍ كلَّا ولا إيمانِ**

**الشيخ:** أيضًا كذلك يعني مِن أفرادِ هذا الموضوعِ أنه إذا كانت الألفاظُ لا تفيد لم نستفدْ شيئًا مِن وصية مُوصٍ ولا شهادةِ شاهدٍ؛ لأنَّها كلَّها ألفاظٌ مُحتملَة، فكلامُ الشاهد لا يفيدُ المرادَ وكلامُ الموصِي كذلكَ، أعد.

**القارئ:**

**ما كانَ يحصلُ علمُنَا بشهادةٍ ووصيةٍ كلَّا ولا إيمانِ**

**الشيخ: "**ولا إيمان" والا [أم] "أيمان"؟

**القارئ:** عندي هنا: "إيمان"

**طالب:** عندي نسخة: "أيمان"

**الشيخ:** كأنها "أيمان"، مناسبة، في شهادةٍ ولا وصيةٍ ولا أيمانٍ.

**القارئ:**

**ما كانَ يحصلُ علمُنَا بشهادةٍ ووصيةٍ كلَّا ولا أيمانِ**

**الشيخ:** كيف شرحَها الشارحُ عندك "أيمان"؟

**القارئ: قالَ الشيخُ محمدٌ –رحمه الله تعالى-: "ما كانَ يحصلُ عِلمُنَا بشهادةٍ"، إذا شهدَ الشاهدان أنْ نقولَ واللهِ أنَّ شهادتَهُما ظنيَّةٌ ما نعلمُ فيها احتمالٌ، بلْ فيها ألفُ احتمالٍ، قولُهُ: "ووصيةٌ" كذلكَ الوصيةُ ظنيَّةٌ، فهذا إنسانٌ أوصى نقولُ كلامُهُ ظنيٌّ لا يفيدُ اليقينُ فيهِ احتمالٌ يحتملُ أنهُ أرادَ أنْ يُوصي بالثلثِ أو ثلثِ الثلثِ وهكذا ما يبقى هناكَ ثقةٌ بأيِّ كلامٍ، قولُهُ: "كلَّا ولا أيمانِ" حتَّى الأيمانُ الحلفُ باللهِ فيهِ احتمالاتٌ إذا قالَ: "واللهِ لا أتغدَّى إلا على وتدٍ"، سبحانَ الله! هلْ هو عصفورٌ يقفُ على الوتدِ ويأكلُ، يقولُ: إنَّ الجبالَ جعلَها اللهُ أوتادًا، على كلِّ حالٍ لو أنَّنَا جعلْنَا دَلالاتِ اللفظِ ظنيَّةً وقلنا هذا يحتملُ، ما بَقِيَ أنْ نثقَ بشيءٍ إطلاقًا.**

**الشيخ:** المهم أنه فسَّرَ الكلمة بأَيمان، فيكونُ هو الصواب، فالي [فالذي] عندَه "إيمان" يُعدِّلُها "أيمان" بفتح الهمزة.

**القارئ:**

**وكذلكَ الإقرارُ يُصبحُ فاسدًا إذْ كانَ مُحتمِلًا لسبعِ مَعَانِ**

**الشيخ:** هذه كلُّها أمثلة، الوصيةُ والشهادةُ والأيمانُ، وكذلك الإقرارُ، إذا أقرَّ لنا شخصٌ بأن في ذمتِهِ كذا وكذا لفلان أو أنه فعلَ كذا يصبحُ على هذه الطريقة كلامُهُ مُحتمَل لا يفيد، لا نستفيدُ منه شيئًا ولا يثبت عليه شيء؛ لأن كلامَهُ محتمَلُ، ولا يفيدُ يقينًا ولا يفيد معرفةَ مرادِ الـمُقرِّ، أعد البيت**.**

**القارئ:**

**وكذلكَ الإقرارُ يُصبحُ فاسدًا إذْ كانَ مُحتمِلًا لسبعِ مَعَانِ**

**وكذا عقودُ العالمينَ بأسرِها باللفظِ إذْ يتخاطبُ الرُّجلانِ**

**الشيخ:** العقود، عقودُ البيعِ والشراءِ والتأجيرِ والوكالة، كلُّها تصبح ما تدلُّ؛ لأنَّ كلَّ هذه العقود تكون بطريقة الكلام والألفاظِ والتخاطب، فإذا كانت الألفاظُ لا تدلُّ على مراد المتكلِّم لم نستفدْ شيئًا وفسدتِ العقودُ.

**القارئ:**

**أيسوغُ للشُّهَدا شهادتُهُمْ بِهَا مِن غيرِ علمٍ منهمُ ببيانِ**

**الشيخ:** إذا كانت أيضًا العقودُ وألفاظُ العقودِ يتطرَّقُ إليها هذه الاحتمالاتُ عَلَامَ يشهدُ الشهود؟ يصبحُ الشهودُ لا يستطيعون أن يشهدُوا على شيءٍ.

**القارئ:**

**إذْ تكلَّمَ الألفاظُ غيرُ مفيدةٍ للعلمِ بلْ للظنِّ ذِي الرُّجحانِ**

**بلْ لا يَسُوغُ لشاهدٍ أبدًا شها دتُهُ على مَدلولِ نُطْقِ لسانِ**

**بَلْ لا يُرَاقُ دَمٌ بلفظِ الكفرِ مِن مُتكلِّمٍ بالظنِّ والحُسبانِ**

**الشيخ:** كلُّ هذه أمثلة لفسادِ الكلام من المتكلِّمين الناس، والمصنِّفين للمؤلَّفات، يعني على هذا التأصيلِ "أن الألفاظ لا تدلُّ ولا تفيدُ العلم ولا اليقين" هناك لا يستقيمُ شيء لا في العقول ولا المعاملات ولا إقرار ولا وصية ولا شهادة، بل حتى إذا تكلَّم شخصٌ بكلمةِ الكفرِ نقول: "كلامه محتمل والله فيه ما يفيد"، هذه كلُّها أمثلة.

**القارئ:**

**بَلْ لا يُباحُ الفرجُ بالإذنِ الذي هو شرطُ صحتِهِ مِن النِّسوانِ**

**الشيخ:** كذلكَ عقدُ النكاحِ، عطفُ هذا على ما قبلَهُ مِن عطفِ الخاصِ على العام.

**القارئ:**

**أيسوغُ للشُّهداءِ جزمُهم بأن رضيت بلفظٍ قابلٍ لمعانِ**

**هذا وجملةُ ما يُقالُ بأنَّهُ في ذا فسادُ العقلِ والأديانِ**

**الشيخ:** هذا إجمالٌ لما تقدَّم، يعني هذا التأصيلُ يُوجِبُ فسادَ الأمورِ كلِّها: الدينية، والدنيوية، نعم الظاهر باقٍ الفصل طويل؟

**القارئ:** باقي تقريبًا يمكن حول اثنين وعشرين بيتًا

**الشيخ:** لا، طويل، اقرأ لنا كلام الشيخ، هذا لعلَّهُ مقطع ينتهي عند هذا، كلام الهراس يُعبِّرُ لنا عن الأبيات السابقة.

**القارئ: قالَ -رحمه الله تعالى-: ومما عضَدُوهُ**

**الشيخ:** ومما "عضدوه"، ما هي، "عضدوه" لا، إما "عضَّوه" أو "عضَهُوهُ"، لعلها "عضَهُوهُ"

**القارئ:** **ومما عَضهُوهُ بهِ أيضًا أنَّهُم عزلُوا نصوصَهُ عَن إمرتِهَا في إفادةِ العلمِ واليقينِ، وقالُوا أنَّها دلائلُ لفظيةٌ قُصارُاها أنْ تفيدَ الظَّنَ والتخمينَ ولَيْتَهَا حينَ تفيدُ الظنَّ يكونُ ظنُّها مطابقًا لِمَا في الواقعِ ونفسِ الأمرِ ببيانٍ واضحٍ. بلْ هِيَ ظواهرٌ لفظيةٌ لا تطابقُ معانيهَا الحقائقَ الخارجيَّة، فلا بدَّ مِن تأويلِها بما يصرفُها عَن تلكَ المعاني الظاهرةِ منها إلى معانٍ أُخَرٍ، فتحملُ على أنَّها مجازٌ بالزيادةِ أو النقصانِ أو على أنَّهَا كناياتٌ يرادُ منها لوازمُ معناها دونَ المعنى الأصليِّ أو على أنَّها استعاراتٌ استُعملَتْ في غيرِ ما وُضِعَتْ لهُ لعلاقةٍ معَ امتناعِ إرادةِ معانيها الحقيقيةِ أو على أنَّها تشبيهاتٌ أو مجازٌ ثانٍ وهو المجازُ المرسَلُ إلخ.**

**وعلى الجملةِ فهي لا تفيدُ إلا الظنَّ والظنُّ المستفادُ منها ليسَ هوَ المقصودُ، وبذلكَ انتفَتْ عندَهُمْ إفادتها للقطعِ وللظنِّ معًا، فهِيَ لا تفيدُ شيئًا، وبذلكَ يقولونَ لا لَوْمَ علينا إذا عزلْنَاهَا عَن ولايتِهَا ولمْ نحتكُمْ في بابِ العقائدِ إليها، وولينا بدلًا منها العقولَ والأذهانَ؛ لأنَّها هِيَ التي تُعطينَا البرهانَ المفيدَ للعلمِ والإيقانِ، هكذا يقولُ هؤلاءِ الثِّيرانِ فما أعظمَهُ مِن إفكٍ، وما أقبحَهُ مِن بهتانِ!**

**وقالَ -رحمه الله تعالى-: المقصودُ مِن الألفاظِ هوَ الدَّلالةُ على المعاني، واللفظُ بلا معنًى كالجسدِ بلا روحٍ، فإذا كانَ هؤلاءِ قدْ سلبُوا النصوصَ دَلالتَها على معانيها، وأوجبُوا صَرْفَها عنها إلى معانٍ أُخَر بالتأويلِ، فقدْ حكمُوا بموتِها، وجرَّدُوها مِن الروحِ التي بِهِ حياتُهَا، وتلكَ مصيبةٌ مِن أعظمِ المصائبِ، دونَها فَقْدُ كلِّ عزيزٍ وصاحبٍ، فاللهُ يعظمُ أجورَ أهلِ الإيمانِ في مصيبتِهم في النصوصِ التي لا خُلْفَ منها ولا عِوَضَ، فقدْ أماتَهَا القومُ موتًا لا قيامةَ بعدِهِ، ولمْ يُريدُوا أنْ يُحيوا بها لهوانِهَا عليهِم،**

**الشيخ:** يعني ماتَتْ عندهم وفي نظرِهم، أما عند أهل السُّنة وأهل العلم والبصيرة والإيمان فهي حيَّةٌ قويةٌ دالةٌ على المطلوبِ.

**القارئ: ولمْ يُريدُوا أنْ يُحيوا بها لهوانِهَا عليهِم، على أنَّهُم فيما ذهبُوا إليهِ مِن سَلْبِ النصوصِ خاصيةَ الدَّلالةِ والإفهامِ مُكابرونَ للحِسِّ والعيانِ، ومخالفونَ للعقلِ والنقلِ وفطرةِ الإنسانِ التي هِيَ سُنةُ ربِّنا الرحمنِ، فإنَّ اللهَ قدْ فطرَ العبادَ على التفاهُمِ بالخطابِ لقصدِ الايضاحِ والبيانِ لِمَا يُضمِرُهُ الجنانُ. فكلُّ متكلِّمٍ بكلامٍ مِن أهلِ كلِّ لغةٍ ولسانٍ إنَّما يريدُ بكلامِهِ التعبيرَ عمَّا في نفسِهِ حتَّى يفهمُهُ المخاطَبُ فإذا سمعَ الكلامَ وكان عارفًا بوضعِ الألفاظِ قطعَ بمرادِ المتكلِّمِ منها معَ قصورِهِ في البيانِ، فإنَّهُ مهما كانَتْ درجتُهُ في الفصاحةِ والبلاغةِ فلا بدَّ أنْ يكونَ في بيانِهِ قصورٌ، وإنَّما تمامُ البيانِ لهُ وحدَهُ -صلَّى الله عليه وسلّم- فكلُّ كلامٍ هوَ دونَ كلامِهِ في ذلكَ إلا كلامُ ربِّنا -جل وعلا- فهوَ الغايةُ القُصوى التي لا تُنالُ وهو الذي يتطَامنُ عندَهُ كلُّ مقالٍ.**

**وقال -رحمه الله تعالى-: فنصوصُ الكتابِ والسنةِ هِيَ الغايةُ في البيانِ والدَّلالةِ على المعنى المقصودِ، بحيثُ لا يمكنُ أنْ يَتَسامَى إلى رتبتِها في ذلكَ كلامُ أحدٍ مِن الناسِ، فاختصاصُهما بالإيضاحِ والبيانِ كاختصاصِهما بالجودةِ والإتقانِ، فليسَ بعدَ بيانِ الرسولِ مطمحٌ لناظرٍ ولا غايةٌ لمستدلٍّ، فمَنْ لمْ يهتدِ بهِ ولمْ يُدركِ المرادَ منهُ فَلْيَتهِمْ نفسَهُ، فإنهُ إنَّما أتَى مِن جهةِ عماهُ وفسادِ نظرِهِ، وإنْ شئتَ دليلًا على ذلكَ فانظرْ إلى ما أجابَ بهِ الرسولُ -صلّى الله عليه وسلّم- مَنْ سألَهُ مِن أصحابِهِ عَن رؤيةِ المؤمنينَ للهِ -عز وجل- في الجنةِ حيثُ قالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ ليلةَ البدرِ ليسَ دونَهُ سحابٌ وكما ترونَ الشمسَ صَحْوًا ليسَ دونَهَا سحابٌ) ولم يُرِدِ الرسولُ -صلّى الله عليه وسلّم- بذلكَ تشبيهَ المرئيِّ بالمرئِي، فإنَّ اللهَ -عزَّ وجل- لا يشبهُهُ شيءٌ مِن خلقِهِ، وإنَّما قصدَ إلى تحقيقِ الرؤيةِ وتأكيدِها، فشبَّهَ رؤيتَنا لهُ برؤيةِ الشمسِ والقمرِ وهُمَا في أتمِّ أحوالِهِما مِن حيثُ الجلاءِ والظهورِ، وهوَ أنْ يكونَ القمرُ بدرًا، وأنْ تكونَ الشمسُ في نَحْرِ الظهيرةِ، وقدْ انتفَى عنهُمَا كلُّ ما يحولُ دونَ رؤيتِهِمَا مِن سحابٍ وقترٍ، فجمعَ -صلّى الله عليه وسلم- في كلامِهِ بينَ وجودِ المقتضِي للرؤيةِ وانتفاءِ المانعِ منها خشيةَ أنْ يقعَ في كلامِهِ نقصٌ أو قصورٌ، فما ذا كانَ يمكنُ أنْ يأتيَ بِهِ -صلّى الله عليه وسلّم- مِن زيادةٍ على هذا البيانِ، وما ذا عَسَى أنْ يقولَهُ القاصدُ للبيانِ مِن بعدِ هذا التبيانِ؟ اللهمَّ إنهُ العمَى والخذلانِ وغرورِ الإنسانِ، يحولُ بينَهُ وبينَ رؤيةِ الحقِّ الظاهرِ للعيانِ.**

**وقال -رحمه الله تعالى-: ولكنَّكُم معَ بلوغِ الرسولِ -صلّى الله عليه وسلّم- ذروةَ البيانِ ووضوحِ مرادِهِ مِن كلامِهِ كأنَّهُ مرئيٌّ للعيانِ، كلَّمَا جاءَكُم بلفظٍ مهما كانَ صريحًا في معناهُ قلتُمْ أنَّهُ لا يفيدُ اليقينَ؛ لأنَّ دلالةَ أيِّ لفظٍ على معناهُ عندَكُم دَلالةٌ ظنيةٌ، فتضربونَ في وجهِهِ بعساكرِ التأويلِ دفعًا لهُ عَن معناهُ الحقّ بليانِ، أي: بملاينةٍ ولطفٍ. وصرفًا لهُ إلى ما تريدونَ مِن معانٍ باطلةٍ تزعمونَها عقليَّةً. وهذا الحكمُ منكمْ بقصورِ الألفاظِ عَن الدَّلالةِ على معانيها يترتَّبُ عليهِ مِن الفسادِ ما لا يحصيهِ إلا اللهُ، فلو أنَّكُمْ أجريتُم قاعدتَكُم هذهِ على أهلِ العلومِ وكتبِهم لَمَا أمكنَ فهمُ مسألةٍ واحدةٍ مِن مسائلِ العلومِ، ولفسدَتْ تصانيفُ الوجودِ كلِّها، ولأصبحَتِ العلومُ شيئًا تافهًا لا يُؤْبَهُ لهُ، معَ أنَّ علومَ هؤلاءِ العلماءِ لا يمكنُ أنْ تساويَ في البيانِ ما جاءَ عَن الرسولِ مِن سُنَّةٍ وقرآنٍ، ولوْ صَحَّ أيضًا ما قلتُمْ لانسدَّ بابُ العلمِ والإيمانِ، فإنَّ العقولَ لا تَهدِي إلى تفاصيلِها، بلْ إنَّما يعرفُ ذلكَ ممَّا جاءَ بهِ الوحيانِ مِن سنةٍ ومِن قرآنٍ، فإذا كانَ ذلكَ التفصيلُ لفظيًّا ومعزولًا عندَكُمْ عَن إفادةِ الإيقانِ، بلْ عَن إفادةِ الظَّنِّ والرُّجحانِ كانَتِ النتيجةُ أنَّ هذهِ النصوصَ التي لا بدَّ منها لمعرفةِ تفاصيلِ العقائدِ لا تفيدُ علمًا ولا ظنًّا، وهذا غايةُ الحِرمانِ، بلْ غايةُ الجهلِ والخذلانِ.**

**وقال -رحمه الله تعالى-: ولو صحَّ قولُكُمْ أيضًا لَمَا أمكنَ القطعُ بمرادِ أيِّ متكلِّمٍ بكلامِهِ لاحتمالِهِ لهذا المعنى ولغيرِهِ، وحينئذٍ يفسدُ التخاطبُ بينَ الناسِ ولا يمكنُ لأحدٍ أنْ يفهمَ مرادَ الآخرِ مِن كلامِهِ وفسادِ التخاطبِ الذي هو ميزةُ الإنسانِ وخاصيتُهُ التي اختصَّهُ اللهُ بها مِن بينِ سائرِ الحيوانِ يقتضي فسادَ أحوالِ ذلكَ النوعِ كلّها واضطرابِ أمورِهِ، فإذا شهدَ شاهدٌ مثلًا على أمرِ ما لم تكنْ شهادتُهُ مُوجِبةً لإثباتِ ذلكَ الأمرِ إذْ لم يحصلْ لنا علمٌ بمضمونِ تلكَ الشهادةِ، وحينئذٍ لا يمكنُ إثباتُ حقٍّ ما عَنْ طريقِ الشهادةِ.**

**وكذلكَ إذا أوصى إنسانٌ بوصيةٍ لا يمكنُ فهمُ ما أَوصَى بِهِ على وجهِهِ، وبذلكَ لا يمكنُ إنفاذُ وصيتِهِ، ولو حلفَ على يمينٍ لا ينعقدُ يمينُهُ لعدمِ العلمِ بالمحلوفِ عليهِ ولو أقرَّ بشيءٍ لا يُؤخَذُ بإقرارِهِ كذلكَ لاحتمالِهِ لعِدَّةِ معانٍ، وكلُّ عقدٍ حصلَ بينَ اثنينِ عَن طريقِ التخاطبِ والمشافهةِ هوَ أيضًا فاسدٌ -على رأيكُم- لعدمِ علمِ كلٍّ منهُما بما يريدُهُ الآخرُ بكلامِهِ، ولا يسوغُ لشاهدٍ سمعَ ذلكَ منهُما الشهادةَ عليهِ لعدمِ علمِهِ بمدلولاتِ تلكَ الألفاظِ، فإنَّها عندَكُمْ غيرُ مفيدةٍ لا لعلمٍ ولا لظنٍّ، بلْ يسوغُ لشاهدٍ شهادتُهُ على مدلولِ أيِّ كلامٍ، بلْ لو تلفَّظَ أحدٌ بما هو صريحٌ في الكفرِ لا يُحكَمُ بردتِهِ ولا يجبُ قتلُهُ، بلْ لو تزوَّجَ إنسانٌ مِن امرأةٍ وتلفَّظَتْ بما يدلُّ على إذنِها وقبولِها للنكاحِ منهُ لا يكونُ ذلكَ مبيحًا للوطءِ لعدمِ إفادةِ ذلكَ اللفظِ للعلمِ بِرضَاها، ولو استشهدَ على ذلكَ شهودٌ لم يمكنُهُم الجزمُ بأنَّها رضيَتْ ما دامَ اللفظُ مُحتمِلًا لمعانٍ كثيرةٍ.**

**وبالجملةِ فإنَّ هذهِ القاعدةِ التي سيبوءُ بإثمِها مَن قعَّدَها وقصدَ مِن ورائِها صرفَ الناسَ عَن أخذِ دينِهم مِن الكتابِ والسنةِ بحجةِ أنَّ دَلالتَهُما لفظيَّةٌ يترتَّبُ عليها مِن فسادِ العقولِ والأديانِ ما لا يدخلُ تحتَ عَدٍّ ولا حُسبانٍ، بلْ هِيَ هذيانٌ لا يليقُ بكرامةِ الإنسانِ.**

**الشيخ:** سبحان الله، كلام عظيم! في هذا الكلام فضحٌ لهذه المقولة الباطلة ونقضٌ لها بالعقل كما هي باطلةٌ في الشرع، هذه المقولةُ -أن الكلام والأدلةَ اللفظية لا تفيدُ العلمَ واليقين- هذه باطلةٌ عقلًا وشرعًا كما أوضح المؤلف رحمه الله، انتهيتَ عند مجموعة أخرى؟ الي [التي] بعدها مجموعة؟

**القارئ:** نعم، عند الموقف الي [الذي] وقفنا عليه

**الشيخ:** أقولُ هي في كلام الهراس مجموعة؟

**القارئ:** إي نعم

**الشيخ:** زين، موقفٌ مناسبٌ، حسبُكَ إذن

**القارئ:** أبشر أحسن الله إليك

**الشيخ:** رحمه الله، ومِن أجلِ هذا النقضِ العقليِّ العظيمِ ضاقَ المتكلِّمونَ بهذه القصيدةِ، ضاقُوا بها ذرعًا وسَبُّوها وسَبُّوا صاحبَها؛ لـِمَا تضمَّنَتْهُ مِن هدمِ قواعدهِم وأصولِهم، كما ضاقُوا بالفتوى الحمويَّة؛ لأنَّها كلها..، لأنها متضمّنة لردودٍ دامغةٍ لتلكَ المذاهِب.

**الأسئلة:**

**السؤال1: ما صحَّةُ قولِ مَنْ يقولُ: إنَّ الرَّدَّ على أهلِ البِدَعِ يُسَوِّدُ القلبَ أو يُقَسِّيهِ؟**

**الجواب:** هذا كلامٌ باطلٌ، يُقَسِّي القلبَ، يُسَوِّدُ القلبَ أو يُقَسِّيهِ!! سبحان الله! الرَّدُّ على أهل البِدَع نوعٌ من الجهاد بالكلمةِ {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل:125] فهذا إذا صدر بنيةٍ صالحةٍ فهو مما يَستنيرُ به القلبُ ويحيا به، ما دام أنه من نوعِ الجهادِ في سبيل الله بالكلمة، الجهادُ يكون بالكلمةِ المنطوقةِ وبالكلمة المكتوبةِ (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بأَنْفُسِكُمْ وأمْوَالِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)، وهذا مِن الجهاد باللسان، فكيف تقول إنه يُسوِّد ..؟! فكيف يقول هذا القائل إنه يُسَوِّدُ القلبَ ويُقَسِّي القلب؟! الحقّ يُليِّنُ القلبَ ويَهدي القلب ويُنيْرُ العقلَ، سبحانُك هذا بهتانٌ عظيمٌ، أيش هالكلام [هذا الكلام] هذا؟! أعوذ بالله.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: هلِ ابنُ القيِّمِ في هذا الفصلِ "في دعواهُمْ أنَّ نصوصَ الوَحيين لا تُفيدُ العلمَ اليقينَ" ينقضُ بشكلٍ أساسيٍّ الـمُقدِّماتِ العشرِ التي وضعَها الرَّازيّ؟**

**الجواب:** نعم، فيه ما يتضمَّنُ ذلك، فيه ما يتضمَّن ذلك؛ لأنَّ المقدِّمات العشر يترتَّبُ عليها ما ذكرَه ابن القيم هنا، يترتبُ عليها من الفساد وسَلْبِ الكلام إفادةَ شيءٍ مِن العلم أو معرفة مرادِ المتكلِّم.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: هلْ يصحُّ أنْ نأخذَ مِن كلامِ ابنِ القيِّمِ في هذا الفصلِ أنَّ القولَ إذا كانَ لازمُهُ فاسدًا فهذا يدلُّ على فسادِ القولِ؟**

**الجواب:** هذا قاعدةٌ عقليةٌ صحيحةٌ أن فسادَ اللازمِ يدلُّ على فسادِ الملزوم وانتفاءَ اللازم يدلُّ على انتفاء الملزوم، فالملزومُ واللازِم، ثبوتُ الملزومِ يقتضي ثبوتَ اللازم، وانتفاءُ اللازم يقتضي انتفاءَ الملزوم.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: الملاحدةُ الذينَ ناقشَهُم ابنُ القيِّمِ في هذا الفصلِ، هلْ همْ يَنفونَ إفادةَ الظنِّ في النصوصِ الشرعيَّةِ أمْ هُمْ يَنفونَ إفادتَها العلمَ واليقينَ فقطْ؟**

**الجواب:** لا، يقولون: إنها..، ينفون دلالتَها على العلمِ واليقين، لا تفيدُ العلمَ لكن تفيد الظن، ثم هذا الظن عندهم غيرُ مراد، مثل أن يقول: إن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] هذا يفيدُ أن الله مُستوٍ على عرشِهِ لكن على وجهِ الظنِّ، ثم هذا المعنى المظنون ليس واقعًا وليس مرادًا منها، ولهذا قال في بعض الأبيات إنه ترتَّب على قولِهم نفيُ الجميع: نفيُ الظنِّ ونفيُ اليقين، فإذا قال قائلُ: "هذا الكلام لا يفيدُ العلمَ لكن يفيدُ الظن، وهذا الظنُّ ليس هو المرادُ"، أصبح لا يفيدُ شيئًا لا علمًا ولا ظنًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: قولُ الناظمِ:**

**بلْ لا يُراقُ دَمٌ بلفظِ الكفرِ مِن مُتكلِّمٍ بالظنِّ والحسبانِ**

**هلْ ممكن مثالٌ على هذا اللازمِ؟ فماذا يلزمُ هؤلاءِ الملاحدةِ أنْ يقولوا لِمَنْ يتكلَّمُ بكلمةِ الكفرِ عندَهم؟**

**الجواب:** إذا قالوا: إنَّ كلَّ لفظٍ لا يُفيدُ العلمَ، إذا تكلَّمَ شخصٌ بكلمة يعني تُفيدُ كفرَ المتكلِّم بها قالوا: هذا الكلام مُحتمَل، هذا اللفظُ يحتملُ كذا وكذا وكذا، يعني مِن المنطلق العامِّ عندَهم: إنَّ الألفاظ لا تفيدُ العلم، ولهذا الأمثلة كلها التي ذكرَ مِن الوصية والإقرار والشهادة أيضًا أو العقود كلُّها أو عقد النكاح ومِن ذلك الأيمان، ومِن ذلك كلمة الكفر إذا تكلَّم بها شخصٌ، تصبح كلُّ هذه ألفاظٌ لا تفيد العلم، فلا يمكن الحكمُ بموجَبِها.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: مِنْ قَبلِ زواجِي أتمنَّى أنْ يَرزقني اللهُ بأولادٍ ذكورٍ، وأعطانِي اللهُ وَلَدَيْنِ، ولكنِّي أحسدُ كلَّ مَنْ رزقَهُ اللهُ بولدٍ، وأحاولُ ذِكْرَ اللهِ حتى لا أحسدُهُ، فهلْ هذا اعتراضٌ لِمَا قسمَ اللهُ لي يُوجِبُ غضبَهُ وعقابَهُ؟**

**الجواب:** لا، هذا غلط، وأنتَ بهذا مذمومٌ إذا حسدتَ غيرَكَ على ما آتاهُ الله {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آَتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:54] فهذا مذمومٌ وخلقٌ قبيحٌ، لكن ما نُرتِّبُ عليه أنَّ الله يغضبُ عليك، لكن نقولُ: إن الله لا يَرضى منك ذلك، لا يرضى منك ذلك، أما أن نقول: إن هذا يُوجِبُ غضبَ الله عليك، هذا يحتاجُ إلى دليلٍ خاصٍّ، لكن عليك أن تتوبَ وتُقاوِمَ وتُدافِعَ هذه الأفكارَ النفسيَّة والخواطر النفسيَّة، خواطرُ الحسد، وأن تؤمنَ بقدَرِ الله وبحكمةِ الله في أقدارِهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: امرأةٌ كانتْ مرافقةً لابنِها في المستشفى لمدةِ أربعةِ أيامٍ، وكانتْ تُصلِّي إلى غيرِ القِبلةِ، ولمْ تسألْ أحدًا عَن القِبلةِ في هذهِ المدَّة، ولمْ تعلمْ إلَّا في اليومِ الرابعِ، فماذا عليها؟**

**الجواب:** والله هي مُفرِّطة؛ لأنَّها ما سألتْ، وعملتْ بمجرّد ما خطرَ ببالها، فالأحوطُ لها أن تعيدَ هذه الصلوات، والحمدُ لله ربِّ العالمين، كمَنْ نَسِيَ، كمن صلَّى على غيرِ طهارةٍ في مدةٍ مثل هذه ناسيًا، فلا إثمَ عليها؛ لأنها جاهلةٌ، ولكن الأحوطُ أن تعيدَ هذه الصلواتِ والحمد لله، في أيِّ وقتٍ ضُحى ظُهر عصر، تقضيها، أعني: تقضيها، تقضيها، أقول: تقضيها في أيِّ وقتٍ من الأوقات التي تَقْوَى عليه.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: احتضنتُ طفلًا، وعملتُ تحفيزًا لإدرارِ الحليبِ بالحبوبِ وشَفطِ الحليبِ وعُشبةِ الحلبةِ، وبفضلِ اللهِ نزلَ الحليبُ وأرضعتُ الطفلَ خمسَ رضعاتٍ وعمرُهُ دونَ سنتَيْنِ، فهلْ يكونُ الطفلُ ابني مِن الرَّضاعة ومَحْرَمًا لأهلِي بناتِي وأخواتِي؟**

**الجواب:** هذه فيها نظرٌ وفيها خلافٌ بين أهل العلم، يقولون: إنَّ الرضاعَ الـمُحرِّم هو اللَّبن الذي سَبَبُهُ النكاحُ والحملُ مثلًا، أما هذا الحليبُ فليس سببُهُ الوَطْءُ ولا الحمل، ففيه شبهةٌ، ولا يظهرُ لي الراجحُ فيها، لا يظهرُ لي القول الراجح، مُحتمَل، يعني مُحتمَل أن يكون رضاعًا مُحرِّمًا لكن المسألةُ تحتاجُ إلى مراجعة، والله أعلم، على مقتضى قولِ الفقهاءِ أنَّ البنتَ التي لم تتزوجْ ولم تُوطَأْ ولم تحملْ لو درَّتْ فإنَّ لَبَنَها لا يفيدُ التحريمَ على ذلك القول، ولكن يُنظَرُ فيه لعلَّ..

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: هلْ للإمامِ أنْ يَدعو بـِما شاءَ في صلاةِ الجماعةِ أمْ يَكتفِي بالتسبيحِ؟**

**الجواب:** الإمامُ وغيرُ الإمام، يدعو في السجودِ بما شاء يقول: "ربِّي اغفرْ لي ولوالديَّ وارحمنِي، أصلحْ دينِي ودُنياي وآخرتِي، أصلحْ لي في ذُريَّتِي" وما أشبهَ ذلك، الإمامُ وغيره الحكمُ واحدٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: هلِ اقترانُ الشرطِ الرِّبويِّ في العقدِ يُبطلُ العقدَ مِن أصلِهِ، أمْ يُبطلُ الشَّرطَ وحدَهُ، مثالُهُ: رجلٌ باعَ سِلعةً على آخرٍ على أقساطٍ وقالَ: "إنْ لمْ تُسدِّدْ في الوقتِ المحدَّدِ فإنَّ عليكَ غرامةٌ قدرُها ألفُ ريالٍ"، فهلْ يبطلُ العقدُ أم الشرطُ وحدَهُ؟**

**الجواب:** العقدُ الذي يَجري في هذا الشرط: مُحرَّمٌ، لا يجوزُ إبرامُ هذا العقد، عقدٌ ربويٌّ، فالذي يظهرُ أنه يبطلُ العقد أصلًا؛ لِمَا اقترنَ به مِن الشرط المحرَّم، عقودُ الربا هي جاريةٌ كذا بشرطِ الفائدةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: ما حكمُ خَرْمِ السُّرَّةِ ووضعِ حلَقٍ للبطنِ؟**

**الجواب:** لا أدري عن صفةِ المسؤولِ عنها، ما حكم؟

**القارئ:** خَرْمُ السُّرة، يبدو هذا يمكن عند النساء

**الجواب:** هذا نحتاجُ إلى معرفة آثارِه وأسبابِه، نعرف لِمَ؟ وماذا يترتبُ على خَرْمِ السُّرة، وما السببُ في التوجُّهِ إلى هذه الطريقةِ؟ نحتاجُ إلى معرفةِ هذا بالتفصيل.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: ما هِيَ المرأةُ الـمَبْتُولَة؟**

**الجواب:** لا نعرفُ المراد بالـمَبْتُولَةِ، أيش المرأة الـمَبْتُولَة؟! يقال: البَتُول، بَتُول، يعني أنها عفيفةٌ، يُعبَّرُ بالبَتُول عن المرأةِ العفيفةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: مَنْ هوَ المشركُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ في القرآنِ بقولهِ: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ} [المدثر:25،26]؟**

**الجواب:** هذا اسمُه في التفسيرِ: الوليدُ بن عُقبة، ويُعبَّرُ عنه بالوحيد، {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا} [المدثر:11،12]

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ